**الولائم السياسية في العصر المملوكي (648- 923هـ)**

**أ.د فاضل جابر ضاحي/ قسم التاريخ/ كلية التربية/ جامعة واسط**

**المقدمة**

شكلت الوليمة أو السماط كما أسماها مؤرخو العصر المملوكي– إحدى الوسائل الفاعلة التي استخدمها سلاطين المماليك للقضاء على الخصوم أو المنافسين السياسيين، وقد مثل هذا النوع من الولائم في أحد جوانبه صفحة دموية في تاريخ المماليك وصراعاتهم المستمرة على السلطة، ولأهمية هذا الموضوع وخطورته جاء هذا البحث تحت عنوان **(الولائم السياسية في العصر المملوكي** شعبان – ربيع أول **هـ)**.وقد تناولنا فيه مباحث عدة هي: ولائم كسب الولاء وولائم المصالحة والموادعة وولائم الساسة الزائرين وولائم اعتلاء العرش وأخيراً ولائم الاعتقال وتصفية الحسابات السياسية.ويلاحظ من خلال البحث في هذا الموضوع أن مؤرخي العصر المملوكي أولوا أخبار السماط السياسي اهتماماً ملحوظاً، يتضح من خلال ما كتبوه عن التوظيف السياسي للسماط من قبل أقطاب السلطة المملوكية، وأخطر ما ذكروه هو استغلال السماط للإيقاع بالخصوم والتخلص منهم أما سماً أو قتلاً بأسلوب دموي دل على قدر كبير من الغدر والخديعة أتصف بها من وظف السماط هذا التوظيف.

ويعد هذا الموضوع مهماً لأنه يؤشر إحدى الوسائل الناجعة التي استخدمها المماليك في تنافسهم السياسي والتي لم يتطرق إليها الا القليل النادر من الباحثين.

السماط لغة واصطلاحاً:

سماط القوم بمعنى صفهم، ويجمع على أسمطة، ويقال هم على سماط واحد بمعنى هم على نظم واحد[1]، وكل صف من الرجال يسمى سماط[2]، والسماط ما يمد ليوضع عليه من الطعام والمآدب ونحوها[3]. وهذا يعني أن السماط لغة هو الصف أو ما كان يستخدم من وسائل ليوضع عليها طعام الولائم، أما معناه الاصطلاحي فينصرف الى الطعام، فحينما يقال أن فلاناً سماطه فخماً كبيراً فان ذلك يعني أنه أكثر من طعام الدعوة أو الوليمة.

وقد شاع مصطلح السماط كثيراً في العصور الإسلامية المتأخرة ولاسيما العصر المملوكي، إذ كاد أن يكون هذا المصطلح منفرداً في الإشارة الى المآدب أو الولائم أو الدعوات التي كان يقيمها السلاطين والأمراء المماليك، فمن بين عشرات الإشارات التي تخص هذا الجانب، لم تكن سوى بضعة منها جاءت باسم الوليمة، وهذا المصطلح الأخير هو الأكثر شيوعاً في القرون الهجرية الأولى من التاريخ العربي الإسلامي وهي تعني عند اللغويين الطعام الذي يضع عند العرس[4]، وقال الزبيدي ان الوليمة هي طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة أو غيرها[5]، وهذا معناه ان مصطلح الوليمة ينصرف الى الطعام الذي يعمل لكل دعوة سواء أكان سببها عرساً أو ختاناً أو صلحاً... الخ.

ومما تقدم تبين أن لفظة السماط للاستدلال على دعوة الطعام كان استخدامه قليلاً إذا ما قورن بالوليمة، الا إننا سنعمد الى استخدام السماط في بحثنا هذا بدل الوليمة لشيوعها في العصر الذي نبحث فيه وهو العصر المملوكي.

سماط كسب الولاء:

تعددت أنواع الولائم والأسمطة خلال العصر المملوكي ومنها: السماط الذي كان يعمله بعض السلاطين لغرض كسب الولاء ومثال ذلك ما فعله السلطان المملوكي الملك الكامل سنقر الأشقر سنة رمضان هـ حينما أمر بعمل سماط فخم على شرف الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ملك عرب

(1) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جصفر/ ص جمادى؛ الزبيدي، تاج العروس، ج / ص رجب .

(2) ابن منظور، لسان العرب، جرجب/ ص جمادى الأولى .

(3) الزبيدي، تاج العروس، ج / ص رجب ؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، جمحرم/ ص ربيع ثاني .

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج / ص ربيع أول .

(5) تاج العروس، ج / ص .

الشام[1]، الذي زار القاهرة آنذاك، فأكرم السلطان وفادته وأجلسه الى جانبه، وعلى السماط ذاته جلس أحمد بن حجي ملك عرب الحجاز[2]، وكان من المهم أن يتخذ السلطان هذه الخطوة الدبلوماسية من أجل كسب ود أمراء العرب لتأمين الجبهة الداخلية التي كانت تعاني من مشكلتين بقيتا قائمتين أغلب فترات العصر المملوكي، وهما الثورات العربية المستمرة ولاسيما في صعيد مصر وحركات الأمراء المماليك الطامعين بالسلطة.

وحينما تولى السلطان العادل كتبغا السلطنة المملوكية واجهته بعض الصعاب ولاسيما انتشار الوباء وموجة الغلاء التي ضربت بلاده فخشي من تحرك الأمراء ضده، فعمل عام ربيع الثاني هـ سماطاً عظيماً – كما وصفه المقريزي– ودعا إليه كبار الأمراء المماليك فلما انتهوا من الطعام، أغدق عليهم بالهبات والهدايا والمناصب[3].

ان مد السماط كان أحد الوسائل المهمة في كسب الولاء وتهدئة النفوس وتذليل الصعاب التي تواجه حكم السلاطين الجدد.

**سماط المصالحة والموادعة:**

أستخدم السماط أيضاً وسيلة للمصالحة والموادعة التي كان ينشدها السلطان المملوكي القائم، ومن ذلك ما حدث أثناء السلطنة الأولى للسلطان الناصر محمد بن قلاوون ( ربيع الأول –ربيع الثاني هـ)، ففي بداية حكمه عارضه أحد مشاهير الأمراء المماليك وهو حسام الدين لاجين الذي أصبح فيما بعد سلطاناً للمماليك خلال المدة ( جمادى الآخرة – شعبان هـ)، فتدخل الأمير زين الدين كتبغا وقرب بين الخصمين فكلم السلطان بشأن الأمير لاجين وطيب نفسه تجاهه، فعمل السلطان محمد في عام ربيع الأول هـ سماطاً كبيراً حضره الأمير لاجين بصحبة الأمير كتبغا وأظهر الولاء للسلطان، فخلع عليه ولم يعاتبه، كما منح كتبغا الهدايا والهبات، فتصالح الطرفان، وأنسحب هذا الأمر على بقية المماليك الذين ساءت علاقتهم بالأمير لاجين، ويبدو من كلام المؤرخ ابن تغري بردي (ت ربيع الثاني هـ) وهو الذي نقل هذا الخبر، ان الأمير كتبغا لعب دوراً كبيراً في إتمام هذه المصالحة، إذ يبدو انه بذل جهداً جهيداً في سبيلها[4]، لاسيما إذا علمنا أن الأمير لاجين هو الذي تسبب بمقتل شقيق الناصر محمد وهو

(1) هو شرف الدين عيسى بن مهنا أمير عرب الشام وصف بالديانة والصلاح، قاتل ضد المغول (ت ربيع الأول هـ). ينظر: ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج / ص ربيع الثاني ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج جمادى الأولى/ ص ربيع الأول .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج / ص شوال - ص محرم .

(3) السلوك، ج صفر/ ص شوال .

(4) النجوم الزاهرة، ج شعبان/ ص .

السلطان الأشرف خليل (689-693هـ) والكثير من أمراء المماليك الذين دخلوا بهذه المصالحة كانوا من أتباع السلطان المقتول، ولولا إلحاح الأمير كتبغا وإصراره لما كانت لهذه المصالحة أن تتم[1].

وفي سنة مُحَرَّمْ هـ خرج أهل زبيد من أرض اليمن عن طاعة ملكها الملك الظاهر الخاضع لسلطان الدولة المملوكية، ودخلوا في طاعة الملك المجاهد[2] أحد منافسي الملك الظاهر الذي نهبت أمواله وفر عن ملكه فوصلت الأخبار بذلك الى أمراء الجيش المملوكي الذين جاءوا الى الحجاز لتسلم أموال الضرائب المفروضة، فكتبوا الى الملك المجاهد بأن يوافيهم للحرب فلما التقى بهم قرب زبيد سخر منه أمراء الجيش المملوكي لهيأته الرثة وضعف جيشه من حيث الملبس والسلاح، إذ كان سلاحهم جريد النخيل، فلما شاهد المجاهد الفرق الشاسع في السلاح والتنظيم بين جيشه وجيش المماليك أظهر الطاعة ورمى بنفسه من على فرسه بين يدي أمراء المماليك، فأكرمه الأمراء وألبسوه تشريفاً سلطانياً ودخلوا جميعاً الى مدينة زبيد ففرح أهلها لحالة السلم هذه، فأراد المجاهد إتمام حالة السلم بالصلح الدائم فأعد سماطاً جليلاً، غير أن الأمراء المماليك خافوا من أن يكون مكيدة لهم، فاعتذروا للمجاهد، من أن كمية الطعام لا تكفي جيشهم وطلبوا منه أن يعد لهم سماطاً آخر في اليوم التالي، وتولى طباخو الجيش المملوكي إعداد الطعام ليضمنوا سلامته من السم وغيره وحضر المجاهد وتمت المصالحة بإعلان المجاهد وجيشه موالاتهم للسلطان المملوكي[3]، وجاءت شكوك الأمراء المماليك وتخوفهم من تلك الوليمة بناءً على ما عاشوه في مصر من استغلال خطير للولائم من أجل تصفية الأعداء والمنافسين.

وفي سنة جُمَادَىٰ هـ تولى قانصوة الغوري دست السلطنة المملوكية، وقد وصف هذا السلطان بأنه كثير الدهاء فطناً ذا رأي ويقظة[4]، فلما شعر ان بعض الأمراء يرومون التحرك ضده وخلعه من السلطنة، دعا كبار الأمراء الى الاجتماع به وطلب منهم حينما حضروا أن يجلسوا معه، وكانت عادة السلاطين المماليك أن لا يسمحوا لأحد من الأمراء أن يجلس معهم الا على السماط، فتعجبوا من هذا الإجراء، فلما اكتمل الاجتماع، قال الغوري لهم ما جمعتكم الا لأسألكم سؤالاً خطر لي، فقالوا نحن

(1) البرزالي، تاريخ البرزالي، جصَفَر/ ص رَجَب هـ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جشَعْبَان/ ص هـ.

(2) الملك المجاهد علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول، حكم اليمن خلال المدة ( مُحَرَّمْ هـ- رَبِيعٌ الثَّانِي هـ). ينظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، جرَبِيعٌ الأَوَّل/ ص هـ .

(3) المقريزي، السلوك، جرَبِيعٌ الأَوَّل/ ص هـ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جرَمَضَان/ ص هـ- ص هـ.

(4) العصامي، سمط النجوم العوالي، جرَبِيعٌ الثَّانِي/ ص هـ .

مصغون، فقال أسألكم عن جماعة أودعوا نقوداً عند رجل في صرة مختومة، فقال لهم، لكم علي أن أرد لكم وديعتكم إذا طلبتموها دون نزاع، وبعد مدة طلبوا الوديعة وهم في نزاع شديد، فقال لهم هذه وديعتكم خذوها دون نزاع معي فقالوا له لا بد من النزاع معك، فأيهم على الحق وأيهم على الباطل؟ ففهم الأمراء مراد السلطان، ثم قال لهم أنا واحد منكم لا أمتاز عليكم بشيء وهذه السلطنة أسلمها لمن يريدها، فسلموا له بالسلطنة وقبلوا يده وسألوه الاستمرار بها، وارتأى السلطان أن يختم هذه المصالحة بسماط جمعه مع أولئك الأمراء[1].

**سماط الساسة الزائرين:**

ومن الأسمطة التي كان المماليك يبالغون بها السماط الذي كان يعمل لزائري البلاط المملوكي من الساسة سواء أكانوا من داخل الدولة المملوكية أم من خارجها. ومن ذلك ما ذكره الذهبي في أحداث سنة 679هـ من خبر حول السماط الذي أمر به السلطان الملك الكامل للأمير سنقر الأشقر حينما زار القاهرة معلناً طاعته للسلطة، فبالغ السلطان بإكرامه وأجلسه الى جانبه[2].

وفي عام ربيع الأول هـ أرسل السلطان جلال الدين حسين بن أويس رسلاً الى القاهرة وهم قاضي القضاة والوزير وبعض العلماء، فالتقاهم الأمير الكبير نيابة عن السلطان المملوكي وأنزلهم في دار أعدت لهم وأجرى عليهم ما يحتاجونه، ثم مد لهم سماطاً كبيراً وأوقف على خدمتهم مقدم المماليك السلطانية[3]، مما يشير الى الاهتمام الكبير بهم.

وفي عام صفر هـ قدم رسل من قان المغول الى القاهرة فالتقاهم السلطان الظاهر سيف الدين برقوق ( ربيع الثاني – محرم هـ) وعمل لهم وليمة ثم خلع عليهم الهدايا[4].

وفي خبر عكس متانة العلاقات المصرية– العراقية خلال العصر المملوكي زار حاكم العراق السلطان أحمد بن أويس ( ربيع الأول هـ) سنة جمادى الثاني هـ القاهرة فخرج السلطان الظاهر برقوق لاستقباله وخرج معه الأمراء وقادة الجيش ووجهاء البلاد وكان استقبالاً حافلاً[5]، إذ تقدم الأمراء للسلام على السلطان العراقي واحداً بعد واحد ومن هؤلاء الأمراء حاجب الحجاب وأمير حلب ونائب السلطنة وأتابك العساكر وكلهم من كبار رجال الدولة في العصر المملوكي، وحينما جاء دور السلطان المملوكي يطيب نفس السلطان

(1) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ربيع الثاني/ ص .

(2) تاريخ الإسلام، ج جمادى الأول/ ص .

(3) المقريزي، السلوك، ج جمادى الأول/ ص محرم - ص صفر .

(4) المصدر نفسه، ج رجب/ ص ربيع الأول .

(5) ابن حجر، أبناء الغمر، ج ربيع الأول، ص ربيع الثاني .

أحمد وقدم له هدايا نفيسة[1]، ثم عمل له سماطاً جليلاً وصف بأنه في غاية الحسن والكثرة وجلسا سوية على السماط[2].

ان هذا الاهتمام الكبير الذي أبداه السلطان المملوكي تجاه السلطان العراقي جاء بعد تعرض العراق بعد غزو تيمورلنك ودخوله بغداد وفرار أحمد بن أويس عنها بأهله وأمواله الى الشام ثم الى مصر[3]، مما يشير الى وقوف المماليك الى جانب سلاطين العراق آنذاك، ثم أن تيمورلنك شكل عدواً مشتركاً لكلا الطرفين.

**سماط تولي السلطنة:**

أهتم المماليك منذ وقت مبكر من قيام دولتهم في إقامة المآدب احتفالاً بتولي أحد أمرائهم للحكم كسلطان، ففي سنة ﷺ هـ قتل السلطان الملك المعز ايبك التركماني الصالحي، فتولى السلطنة بعده ابنه الملك المنصور نور الدين علي بعد يوم واحد من مقتل أبيه، ويعد المنصور ثاني سلاطين المماليك البحرية[4]، وتشير المصادر المملوكية ان الأمراء المماليك اهتموا كثيراً بنور الدين الذي لم يتجاوز عمره الخامسة عشر حينما قتل أبيه على يد زوجته الثانية شجر الدر بسبب صراعها مع زوجها المقتول على السلطة، وعزمه الزواج من ثالثة[5]، لذا حرصوا كل الحرص على أن يتولى ابنه نور الدين الحكم بعده، وذلك وفاءً منهم لأبيه، فضلاً عن محاولتهم الحفاظ على مصالحهم وضمان استمرارية نفوذهم ومنع قيام بعض الأمراء الطامعين في الوصول الى السلطة، لذلك عملوا جاهدين على تسير موكب هائل له جاب أنحاء القاهرة وقد أحاط به كبار الأمراء الذين كانوا من المقربين لأبيه ثم أوصلوه الى القلعة مركز السلطة المملوكية في القاهرة وعمل هؤلاء على أن يضيفوا مظاهر الفخامة والأبهة على ذلك الموكب، ولم يكتف هؤلاء بكل ذلك، بل جهدوا في إقامة وليمة كبرى، أي سماط في دار السلطنة، وفي أثناء ذلك أعادوا تنصيب شرف الدين الفائزي في منصب الوزارة الذي كان يشغله في عهد السلطان

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج / ص .

(2) المصدر نفسه، ج / ص ؛ المقريزي، السلوك، ج/ ص شعبان .

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج / ص .

(4) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج / ص محرم ؛ ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج/ ص .

(5) للتفاصيل عن كيفية مقتل المعز ايبك ودور شجر الدر في ذلك ينظر: فاضل جابر ضاحي واسراء مهدي مزبان، شجر الدر سيرتها ونشاطها السياسي، ص - ص ؛ فاضل جابر ضاحي، النساء القاتلات، ص - ص .

المعز ايبك[1]، ويبدو انه منذ ذلك الحين أصبح مد السماط وإقامة الولائم تقليداً ثابتاً يقام عند تولي السلطان الجديد، غير إننا سنكتفي بذكر بعض ما أشار إليه المؤرخون من أخبار حول هذا النمط من الأسمطة المملوكية.

والغريب في تاريخ المماليك أن السلطان الجديد، مهما كانت الطريقة المتبعة في وصوله للسلطنة، فأنه يجد من يؤيده من الأمراء، حتى وان كانت طريقة دموية أو غادرة، أو استغلالاً لصغر سن السلطان القائم، ففي سنة 694هـ قام الأمير زين الدين كتبغا الذي كان يشغل منصب أتابك الديار المصرية أي قائداً للجيش المملوكي بخلع السلطان الناصر محمد الذي تولى السلطنة لأول مرة وعمره أثنتا عشرة سنة[2]. وكان ذلك على خلفية قيام بعض الأمراء بالتحرك المسلح ومحاولة السيطرة على السلطة، فتصدى لهم كتبغا ومن معه من الأمراء وأبادهم بطرق بشعة مثل الصلب والشنق وقطع الأيدي والألسن[3]، وفي صباح اليوم التالي ليوم القضاء على أولئك الأمراء جلس الأمير كتبغا على عرش السلطنة معلناً نفسه سلطاناً، بعد خلعه للسلطان الصغير، أما موقف كبار الأمراء المماليك، فعلى الرغم مما قام به كتبغا من اغتصاب الحكم، وعلى الرغم من أنه في الأصل أحد الجنود المغول الذين تم أسرهم زمن السلطان الظاهر بيبرس[4]، لكنهم أيدوه وأطاعوه وتناسوا تاريخه كجندي مهزوم أسير، بل وذهبوا أبعد من ذلك، إذ حضروا السماط الذي أمر كتبغا بمده احتفالاً بتوليه السلطة وكان سماطاً عظيماً وحرصوا على إظهار منتهى الطاعة للسلطان الجديد فقبلوا الأرض بين يديه وهنئوه خوفاً منه وطمعاً بالمناصب الجديدة، ومن جانبه فقد منحهم الخلع والهدايا، ثم زينت القاهرة ودقت البشائر بوصول سلطان متغلب جديد، ومن المفارقات الكبيرة انه أتخذ لقب السلطان العادل!![5].

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج رجب/ ص [illegible] .

(2) البرزالي، تاريخ البرزالي، ج صفر/ ص محرم [illegible]؛ ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج محرم/ ص شعبان [illegible]؛ ابن سباط، صدق الأخبار، ج محرم/ ص ربيع أول [illegible] .

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، ج [illegible]/ ص شعبان [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج شعبان/ ص [illegible] .

(4) ابن كثير، البداية والنهاية، ج [illegible]/ ص شعبان [illegible]؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج [illegible]/ ص شعبان [illegible] .

(5) ابن كثير، المصدر نفسه، ج [illegible]/ ص شعبان [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج شعبان/ ص [illegible].

وشاءت الأقدار أن يعود الناصر محمد الى السلطنة مرة أخرى بعد حوالي أربع سنوات من خلع كتبغا له[1]، وبعد عودته مباشرة قام بتوزيع المناصب على مقربيه من الأمراء، وكان من بينهم الأمير سلار سيف الدين المنصوري الذي عينه نائباً له في الديار المصرية، واعترافاً من هذا الأمير بالجميل الذي أسبغه عليه السلطان الناصر محمد، فقد تولى هو هذه المرة مهمة إعداد وإقامة سماط السلطنة، حتى جاء سماطاً جليلاً بلغت نفقاته أثنا عشر ألف درهم[2].

ولم يقتصر سماط التنصيب على السلاطين فقط، ففي سنة 701هـ تولى الخلافة العباسية في القاهرة أبو الربيع سليمان بن أحمد الهاشمي متلقباً بالمستكفي بالله[3] فبايعه السلطان المملوكي والأمراء والقضاة وأعيان الدولة ومد السماط على عادته[4]، ويفهم من هذه الإشارة التي ذكرها مؤرخ المماليك ابن تغري بردي ان إقامة المآدب عند تولي سلطان أو خليفة جديد هو تقليد ثابت درج المماليك على ممارسته، وقد أكد المؤرخ المقريزي (ت845هـ) ذلك حينما ذكر خبر تولي المنصور علي بن السلطان الأشرف شعبان للسلطنة المملوكية حيث قال: "**وجلس على تخت الملك وسرير السلطنة ومد السماط بالإيوان فأكل من حضر على العادة...**"[5].

**<u>سماط الاعتقال وتصفية الحسابات السياسية:</u>**

يعد هذا النوع من الموائد السياسية **(الأسمطة)** أخطر الموائد وأشهرها في تاريخ المماليك لكثرة ما ورد عنها من أخبار ولخطورة ما أسفر عنه من نتائج سياسية، فعلى الرغم من قدسية مائدة الطعام في نظر الإسلام، فان الساسة المماليك استغلوها في كثير من الأحيان للإيقاع بخصومهم السياسيين واعتقالهم وإيداعهم غياهب السجون وتصفيتهم جسدياً أحياناً. والأمثلة على ذلك متواترة، وهي في مجملها تعكس لنا صفحة سوداء ودموية من تاريخ سلاطين المماليك جسدت بشكل صارخ صراعهم المحتدم على السلطة.

ففي عهد السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا (694–696هـ) وتحديداً سنة 695هـ احتدم التنافس على النفوذ بين اثنين من كبار الأمراء المماليك هما: منكوتمر وبيسري، ومرد ذلك التنافس

---

(1) أبو الفدا، المختصر، جربيع ثان/ ص [illegible]؛ البرزالي، تاريخ البرزالي، جصفر/ ص ربيع ثان [illegible]؛ ابن الوردي، تاريخه، جصفر/ ص جمادى ثان [illegible].

(2) البرزالي، تاريخ البرزالي، جصفر/ ص شوال [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جرمضان/ صجمادى ثان.

(3) البرزالي، تاريخ البرزالي، جربيع أول/ ص جمادى أول [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جرمضان/ ص رمضان [illegible].

(4) المقريزي، السلوك، ججمادى أول/ ص [illegible].

(5) السلوك، ججمادى أول/ ص [illegible].

طمعهما في أن يصبح أحدهما ولياً للعهد يعتلي السلطنة المملوكية بعد وفاة السلطان المذكور، لاسيما وأن الأخير لم يكن له ابن يورثه الحكم، فخشى منكوتمر من أن يستولي بيسري على السلطة إذا ما توفى السلطان الذي كان حينئذ مريضاً، فدس منكوتمر من يحذر السلطان من طموحات بيسري السياسية المزعومة[1].

ونتيجة لذلك أستقر رأي السلطان أن يعين منكوتمر ولياً لعهده ويقرن أسمه باسمه في الخطبة، وأستشار بيسري في هذا الأمر قبل أن يصدر به أمراً، فما كان من الأمير بيسري الا أن يسمع السلطان جواباً خشناً محذراً إياه من مغبة هذا القرار ونهاه عنه، ولميل السلطان للأمير منكوتمر فقد أعلمه بما صدر عن غريمه، فأسر له ذلك وأشتد أوار الكره والتنافس بينهما، وأخذ يؤلب عليه الأمراء ويغري به السلطان[2]، فلما أراد الأمير بيسري أن يستضيف السلطان على مأدبة طعام أستغل منكوتمر تلك الفرصة، فأغرى أحد أتباع الأمير بيسري ليخبر السلطان بأن الهدف من تلك الدعوة هو القبض عليه، وقبل أوان تلك المأدبة كان على بيسري أن يحضر الى السلطان وحينما حان أوان الغداء ومد السماط في القصر السلطاني، لم يأكل بيسري معتذراً بأنه صائم وأخذا يتحادثان حتى انتهى الأمراء من الأكل وخرجوا وحينما أراد بيسري الخروج مع أتباعه حاول السلطان تأخيره محدثاً إياه بأمور عدة، فلما لم يبق من أتباعه أحد في القصر سوى مماليك السلطان أمر باعتقاله وتم الاحتياط على جميع أمواله وبقي رهن الاعتقال حتى مات[3]، وهكذا فان دسائس ومؤامرات الأمير منكومتر نجحت في إقصاء أحد أخطر منافسيه السياسيين، وكان السماط وسيلة في القضاء عليه، غير أن هذا النشاط السلبي لمنكومتر لم يتوقف عند هذا الحد ففي عهد السلطان منصور حسام الدين لاجين (696- 698هـ) أصبح نائباً للسلطنة[4]، وهو المنصب الثاني بعد السلطان في دولة المماليك، وفي سنة 698هـ خشي من بروز بعض الأمراء فأراد إزاحتهم عن المسرح السياسي واستبدالهم بأمراء موالين له، فأخذ يوغر صدر السلطان المذكور بهم حتى قبض على من هو موجود منهم في مصر، وأمر نائب السلطان على حلب بالقبض على أولئك الأمراء عن طريق دعوتهم لحضور السماط، غير أن مملوكاً سرب لهم خبر أمر الاعتقال، لذلك احترزوا وجاءوا الى السماط وحراسهم المدججين بالسلاح معهم، ففشلت تلك المؤامرة[5].

(1) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج/ ص .

(2) المقريزي، السلوك، ج/ ص - ص .

(3) المصدر نفسه، ج/ ص ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج/ ص .

(4) البرزالي، تاريخ البرزالي، ج/ ص ؛ ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج / ص .

(5) المقريزي، السلوك، ج/ ص .

لقد كانت دعوة الأمراء لحضور مأدبة طعام الوسيلة الأنجح للإيقاع بالخصوم السياسيين أو المنافسين بغية التخلص منهم، لأن الأمير المدعو يكون بين ثلاثة أمور، فأما أن يلبي الدعوة ويتحمل المخاطر وأما أن يهرب ويصبح عدواً علنياً وأما أن يختلق الأعذار لعدم الحضور.

ومن السلاطين المماليك الذين استخدموا السماط وسيلة لتحقيق مآربهم السياسية السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي تولى دولة المماليك البحرية ثلاث مرات كان آخرها (709–741هـ) ففي اليوم الأول لدخوله القصر سلطاناً للمرة الثالثة عام 709هـ ارتأى أن يزيح جميع الأمراء المتنفذين في عهد خصمه السلطان السابق المظفر بيبرس الجاشنكير (708–709هـ) إذ كانت العادة أن يحضر جميع الأمراء السماط الذي يعمل بمناسبة تنصيب السلطان الجديد، فأراد الناصر أن يستغل هذه الفرصة فعين للقبض على كل أمير عشرة من أقوى المماليك التابعين له، فلما حضر الأمراء وشاهدوا المماليك مدججين بالسلاح علموا بالهدف من وراء وجودهم، فلم يأكلوا شيئاً، فأمر السلطان بالقبض عليهم وعددهم اثنان وثلاثون أميراً، ولم يفلت سوى الأمير كتمر بن بهادر، إذ أنه توجس شراً في بداية دخولهم للقصر فوضع يده على أنفه مظهراً انه يعاني من الرعاف فلم يشك بأمره أحد وهرب مختفياً[1]، وحينما تم للسلطان ما أراد وأعتقل الجميع صفا له الجو واستقرت الأمور[2]، ويبدو أن ما قام به السلطان الناصر أتى أكله، إذ أستمر حكمه بعد ذلك اثنتان وثلاثين سنة ومن غريب المصادفات التاريخية أن يكون عدد الأمراء المقبوض عليهم بعد سنوات حكمه.

وفي حالات نادرة ورد ذكرها عند مؤرخي المماليك تفشل خطة اعتقال المطلوبين من الأمراء، بسبب تسريب أنباءها إليهم، ومثال ذلك خطة الأمير الشجاعي الهادفة للقبض على منافسه نائب السلطان الأمير كتبغا، وذلك سنة 693هـ على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الأولى (693–694هـ)، فعلى الرغم من إنفاق الشجاعي ثمانين ألف دينار من الذهب على العسكر المملوكي وقادته بغية كسبهم وضمان تنفيذهم لخطته بالقبض على منافسه وقتله، الا أن أنباء ذلك وصلت إليه عن طريق بعض الأمراء المبغضين للشجاعي، إذ أخبروه أن الأخير يهدف الى اعتقاله وهو على السماط[3]، وأنه سيتم اعتقال معظم الأمراء التابعين لكتبغا بغية تحييده وتحطيم القوة الخاصة التي يحتمي بها بوصفه نائباً للسلطان، ولما علم كتبغا بذلك قبض سريعاً على من بقربه من الأمراء التابعين لمنافسه الشجاعي وقتل

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جرمضان/ ص [illegible] .

(2) ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، جصفر/ ص ربيع أول [illegible]؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، جربيع ثان/ ص رمضان [illegible].

(3) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج [illegible]/ ص صفر [illegible]؛ المقريزي، السلوك، جصفر/ ص صفر [illegible] .

بعضهم في وسط سوق القاهرة[1]، ولما شاع خبر ذلك خرج الشجاعي ممن معه من أتباعه مدججين بالسلاح ومال الأمراء الغاضبين من الشجاعي الى خصمه، ووقع الصدام المسلح بين الجانبين أسفر عن انهزام الشجاعي وتفرق أتباعه عنه وانضمامهم الى كتبغا، فطلب الأمان لنفسه فرفض طلبه، ثم انتهى الأمر بقتله بحيلة دبرت عليه[2]، وفسر ابن تغري بردي فشل الشجاعي في مسعاه للنيل من خصمه ومن ثم هزيمته ومقتله بقوله: "**وسبب ذلك ما كان اشتمل عليه من الظلم ومصادراته للعالم وتنوعه في الظلم والعسف...**"[3]، والواقع أن السبب الرئيس في فشل الشجاعي هو تسرب أنباء محاولة اعتقاله لنائب السلطنة كتبغا وتصفيته أثناء تواجده على السماط أي وليمة الغداء، أما ما ذكره المؤرخ المذكور فهو عامل مساعد أثر في نجاح كتبغا في النجاة من تلك الدسيسة والتهيؤ لملاقاة خصمه وإفشال مسعاه.

ان استغلال الأمراء والسلاطين المماليك لولائم الطعام أو الأسمطة لتحقيق مآربهم السياسية عن طريق القضاء على الخصوم، ينطوي على قدر كبير من الغدر والخديعة لأن المدعوين للوليمة، يكونون مطمأنين في غالب الأحيان على اعتبار ان هناك قيماً وعادات وتقاليد خاصة بدعوات الطعام، ولكن لما كثرت حالات استغلال السماط أو الوليمة لتنفيذ عمليات الاعتقال والتصفيات السياسية أخذ بعض المدعوين يتوجسون خيفة ويحذرون كل الحذر وأحياناً يعتذرون عن تلبية الدعوة متذرعين بذرائع مختلفة بغية النجاة بأنفسهم، وفي حالات أخرى يقوم الأمير الذي يخشى نتائج سلبية من تلبية الدعوة بوضع خطة يهدف من خلالها للنجاة كأن يوصي أتباعه بحمايته وينبههم ويسلحهم أفضل تسليح ويذهب للدعوة، ولكن على الرغم من ذلك، نجد أن صاحب الدعوة يستطيع أحياناً تجريد المدعو المراد الإيقاع به من القوة التي يحتمي –كما مر بنا وكما سنرى لاحقاً– ففي عهد السلطان المنصور بن الناصر محمد (742–743هـ) تنافس اثنان من مشاهير الأمراء المماليك حول النفوذ السياسي والسلطة، وهما الأمير قوصون والأمير بشتك[4]، وكان السبب وراء هذا التنافس هو شروع بشتك بكسب ود المماليك عن طريق توزيع الهدايا والهبات المالية والاقطاعات الزراعية من خزينة الدولة مما أثار حفيظة منافسه قوصون الذي أوغر صدر السلطان على بشتك مخبراً إياه انه يريد الوثوب عليه وتولي العرش. فأخذا يدبران عليه للإيقاع ببشتك فلم يجدا وسيلة أنجح من دعوته الى السماط، فلما حضر تقدم إليه اثنان من الأمراء الأقوياء

(1) المقريزي، المصدر نفسه، ج/ ص ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج/ ص .

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج / ص ؛ ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج/ ص .

(3) ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج/ ص .

(4) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج/ ص .

فجرداه من سيفه وقبض على أخيه وقيدا ونفيا الى الاسكندرية وقبض على جميع أتباعه وصودرت أمواله المنقولة وغير المنقولة، ومنح السلطان إقطاع بشتك الى خصمه قوصون وأخذ هو بقية أمواله وكانت طائلة جداً من الدنانير الذهبية واللؤلؤ والجواهر والذهب[1]. ويشير المؤرخ ابن كثير المعاصر لهذه الحادثة الى مراوغة السلطان وغدره بالأمير بشتك إذ كان السلطان قد عين ذلك الأمير نائباً له على الشام، فجاء الأخير لتوديعه، فرحب به وأحضر طعاماً وأكلا سوية وتأسف السلطان المنصور للأمير على فراقه، وبعد الانتهاء من الطعام قبض على بشتك بحضرة السلطان[2]. ويشير المؤرخ المصري المقريزي الى ذات المعنى حينما قال: "**فرتب السلطان عدة مماليك بداخل القصر للقبض عليه...**"[3] ومما ساعد السلطان وقوصون على الإيقاع بخصمهما إنهما أمرا قبل ذلك "**بمنع الأمراء أن تدخل الى القصر بمماليكها... فكان الأمير لا يدخل القصر وقت الخدمة الا بمفرده، فدخل هو أيضاً بمفرده وجلس على السماط**"[4].

وبقي السماط دائماً هو الوسيلة الأنجح في تحقيق مآرب الساسة المتآمرين الذين يرومون القضاء على أعدائهم، أو الذين عدوهم أعداء لهم، ففي عهد السلطان المظفر حاجي بن الناصر (747– 748هـ) حدثت بعض الأمور التي أعابها الأمراء على السلطان المذكور ومنها شغفه بتربية الحمام وزواجه من المغنية السوداء اتفاق المشهورة بالعوادة، وتقريبه لشخص مبتذل يسمى على الكسيح الذي كان يقوم بإضحاك السلطان من خلال حركات هزلية، لكنه أستغل مكانته عند سيده من أجل الإيقاع بمن يريد من الأمراء، مما أضطر هؤلاء الى تقديم الهدايا الثمينة له اتقاءً لشره[5]، وأشار مؤرخ آخر أن هذا السلطان كان سفاكاً للدماء مشتغلاً باللعب[6]، كل ذلك أثار حفيظة عدد من كبار الأمراء وفي مقدمتهم الأمير ملكتمر الحجازي واق سنقر الناصري وأبدو اعتراضهم وأن ما يفعله السلطان لا يليق به كحاكم، فلما علم بهم أضمر لهم الشر، فأراد ضربهم وأعد لهم العدة بالاتفاق مع مناصريه من الأمراء، ونص الاتفاق على أن يتم القضاء على أولئك الأمراء المتذمرين فيما يحضرون الى سماط السلطان الذي كان يعد يومياً في القصر فحينما حضروا فوجئوا بالقصر وهو مشحون بالرجال وسيوفهم مشهورة فتم القبض عليهم قبل أن

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج [illegible]/ ص مُحَرَّم [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج [illegible]/ ص رَجَب- ص رَمَضَان .

(2) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ربيع ثان/ ص مُحَرَّم [illegible] .

(3) السلوك، ج رَبيع أوّل/ ص جُمادَى ثان [illegible] .

(4) المصدر نفسه، ج رَبيع أوّل/ ص جُمادَى ثان [illegible] .

(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج [illegible]/ ص رَجَب [illegible] .

(6) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج رَبيع أوّل/ ص شَوّال [illegible] .

يتناولوا الطعام، وقتل الأمير الحجازي والأمير الناصري[1]، ولم ينته الأمر عند حد القتل، بل تمت مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة للأمراء المقتولين أو الذين تم سجنهم[2]. وفي رمضان سنة 814هـ أمر السلطان الناصر فرج بن برقوق (801- 815هـ) بإعداد سماط للإفطار يحضره جمع من الأمراء، وكانت نيته مبيتة للقبض على أثنين من الأمراء توجس السلطان منهما شراً لاسيما وقد وقفا مدة مع أحد الخارجين عليه فلما حضر الأمراء وتناولوا الإفطار أشار الى حرسه بالقبض على الأمير دمردار المحمدي وابن أخيه الأمير قرقماس وقيدا ونفيا الى سجن في الاسكندرية[3].

ومن مشاهير الأمراء الذين استغلوا حضور الأمراء المنافسين لسماط القصر السلطاني بهدف القضاء عليهم الأمير ططر الذي كان يشغل منصب نائب السلطان المملوكي[4]، إذ أصبح هذا الأمير وصياً على طفل صغير عمره سنتان هو أحمد بن المؤيد، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان المؤيد شيخ سنة 824هـ، غير أن صراعاً قوياً على السلطة حدث بين الأمير ططر ومن تبعه من المماليك من جهة وبين الأمراء المؤيدين من أتباع السلطان المتوفي المؤيد شيخ والمدافعين عن ابنه الصغير والخائفين من تحكم ططر واحتمال تغلبه واغتصابه للسلطنة من جهة ثانية، فأخذ ططر يتحين الفرص لضرب منافسيه، فأستغل وجوب حضور الأمراء للقصر لتناول الطعام على عادتهم فيما يسمونه سماط الخدمة السلطاني، فأمر أتباعه بالقبض عليهم ومنهم حاجب الحجاب وقائد الحملة العسكرية الى حلب وهو من كبار الأمراء أحتل مرتبة عليا في الجيش المملوكي تسمى **(أمير مائة ومقدم ألف)** وبقي ططر قلقاً من أمر أحد الأمراء المشاهير يدعى علي باي الدوادار الذي كان أقوى الأمراء في عهد السلطان السابق، ولم يطمئن حتى تمكن من القبض عليه على السماط ذاته[5] وأكد ابن تغري بردي المعاصر لهذه الحادثة سيطرة ططر على مقاليد الأمور بعد ذلك حيث قال: "**وبعد مسك هؤلاء الأمراء خلا الجو للأمير ططر وعلم انه لم يبق له منازع فيما يرومه... فلما قبض على هؤلاء عزم على خلع السلطان الملك المظفر**

(1) المقريزي، السلوك، ج[illegible]/ ص [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج [illegible]/ ص [illegible]؛ ضاحي ومصطاف، الزواج السياسي في عصر المماليك، ص [illegible]- ص [illegible].

(2) المقريزي، السلوك، ج[illegible]/ ص [illegible].

(3) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج [illegible]/ ص [illegible].

(4) العيني، الروض الزاهر، ص [illegible].

(5) ابن حجر العسقلاني، أبناء الغمر، ج[illegible]/ ص [illegible]؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج [illegible]/ ص [illegible]- ص [illegible].

**أحمد من السلطنة ووافقه على ذلك جميع الأمراء الخاصكية"**[1] أي الأمراء الخاصين به التابعين له، فتولى السلطنة بهذه الطريقة مستخدماً مائدة الطعام سبيلاً للقبض على أعدائه.

غير أنه لم يهنأ كثيراً في ما طمح إليه من حكم إذ لم يستمر عهده سوى ثلاثة أشهر إذ سرعان ما توفى على أثر مرض ألم به له علاقة بالتنافس والصراع على السلطة، إذ كان خلال مدة صراعه مع أولئك الأمراء يلبس تحت ثيابه درعاً يسمى **(الزردية)** ليقي نفسه من الاغتيال سيما وأنه كان في تخوف شديد من الأمير علي باي وأتباعه ولم يكن يخلع ذلك الدرع الا نادراً فأمرضه ذلك مرضاً أصابه في بطنه بسبب البرد الذي يولده ذلك الدرع الحديدي فلم يشف منه حتى مات[2]، وقيل في وفاته أيضاً ان أم المظفر وهو السلطان الذي خلعه ططر وحل مكانه دست له السم فمات[3]، وحينما مات عين كبار الأمراء أبنه ناصر الدين محمد في السلطنة سنة 824هـ متخذاً لقب الملك الصالح[4]، غير أن صراعاً شبيهاً بالصراع الذي كان والده أحد أطرافه نشأ بين اثنين من كبار الأمراء في عهده وهما الأمير طرباي والأمير برسباي، إذ كان الأول يرى انه صاحب الفضل على برسباي في توليه منصب مدبر المملكة وهو أحد أكبر المناصب في دولة المماليك الشراكسة، هادفاً من وراء ذلك أن يكون برسباي تحت أمره وأن يشاوره بما يفعله، فلما كان الأمر خلاف ما أراد وأخذ يعمل من أجل القضاء عليه، أما برسباي فلما علم بتغير طرباي عليه تأبط شراً وأخذ يدبر على غريمه وأنشق الأمراء الى قسمين كل منهما مال الى أحد المتنافسين ومما جعل النزاع يشتد هو صغر سن السلطان ووضعه وطمع الأميرين المتصارعين اللذين أخذ كل منهما يتحين الفرصة للوثوب على عدوه ومن ثم الاستيلاء على الحكم[5]، وجاءت الفرصة حينما حضر الأمير طرباي وأتباعه الى وليمة الخدمة أو ما يسمى بسماط الخدمة السلطاني وكان الأمير برسباي وأتباعه قد أعدوا العدة لضرب أعدائهم، إذ ابتدأ برسباي الحديث بأن قال ان الحال ساء وأحوال الناس متوقفة لعدم وجود كبير يجتمع حوله الرعية، فرد عليه أحد أتباعه كان قد أوصاه بذلك بأن قال: أنت كبيرنا لا أحد غيرك أفعل ما شئت، وحينها أمر برسبابي بالقبض على طرباي الذي جذب سيفه

(1) ابن تغري بردي، المصدر نفسه، ج /ص .

(2) المصدر نفسه، ج /ص .

(3) ابن اياس، بدائع الزهور، ج/ص ؛ فاضل جابر ضاحي، النساء القاتلات، ص .

(4) ابن شاهين، نيل الأوطار، ج/ص .

(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج /ص -ص .

للدفاع عن نفسه فقابله أحد أمراء برسبابي بضربة بيده سهلت القبض عليه فأسقط بيد أتباعه فأعلنوا ولائهم لبرسباي الذي تولى السلطنة خلال الفترة (825- 841هـ)[1].

وأخيراً يمكننا القول ان المتصارعين على السلطة استخدموا سبلاً عدة من أجل الوصول الى مبتغاهم كان أهمها السماط السلطاني غير مبالين بحرمة الطعام الذي أكدتها التعاليم الدينية والتقاليد والأعراف العربية الإسلامية.

(1) المصدر نفسه، ج / ص ؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج ربيع ثان/ ص رجب ، ص رمضان .

## الخاتمـة

1- شهد العصر المملوكي صراعاً دامياً على السلطة، حتى كان هذا الصراع أحدى سمات ذلك العصر، وأستغل الأمراء المتصارعون وسائل عدة لتحقيق غاياتهم ومنها الولائم والأسمطة.

2- فمن بين السلاطين والأمراء المماليك من أستغل الدعوات للولائم من أجل كسب ولاء أكبر عدد ممكن من الأتباع وضمان وقوفهم الى جانبهم، واتقاءً لشر بعض المعارضين.

3- واستخدمت الولائم أو الأسمطة وسيلة للمصالحة والموادعة كما فعل بعض سلاطين المماليك إذ استغلوا تلك الدعوات للتصالح مع كبار الأمراء الذين كانوا يعارضونهم.

4- ومن أشكال الولائم السياسية التي شاعت في عصر المماليك تلك التي كانت تعد حين تولي سلطان جديد لحكم الدولة المملوكية، فيما يمكن أن نطلق عليه سماط أو وليمة التنصيب، وقد أصبح هذا النوع من الولائم تقليداً ثابتاً طيلة عصر المماليك منذ أن أقيمت أول وليمة في عهد السلطان الثاني المنصور علي بن عز الدين ايبك سنة 655هـ.

5- ان أخطر أنواع الولائم أو الأسمطة السياسية وأكثرها ذكراً عند المؤرخين هو ما يمكن أن نطلق عليه بولائم الاعتقال وتصفية الحسابات السياسية، إذ كثيراً ما أستخدم المتصارعون أمراء كانوا أم سلاطين فرصة الولائم أو الأسمطة للإيقاع بأعدائهم أو منافسيهم السياسيين واعتقالهم وأحياناً قتلهم.

**قائمة المصادر والمراجع**

- البرزالي، علم الدين القاسم بن محمد الدمشقي (ت739هـ):

1- **تاريخ البرزالي المعروف بالمقتفي على كتاب الروضتين**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، (بيروت- 2006م)

- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت874هـ):

2- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، الهيئة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة- 1927م).

- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن (ت779هـ):

4- **تذكرة النبيه في أيام المنصور وأبيه**، تحقيق محمد أمين وسعيد عبد الفتاح عاشور، مطبعة دار الكتب (القاهرة- 1976م).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي شهاب الدين (ت851هـ):

5- **إنباء الغمر بأنباء العمر**، ط2، دار الكتب العلمية (بيروت- 1986م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت808هـ):

6- **تاريخ ابن خلدون**، ط5، دار القلم، (بيروت- 1984م).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ):

7- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت- 1986).

8- **سير أعلام النبلاء**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي (بيروت- 1987م).

- الزبيدي، محمد مرتضى (ت1250هـ):

9- **تاج العروس من جواهر القاموس**، مكتبة الحياة، (بيروت- د.ت).

- ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمر (ت920هـ):

10- **صدق الأخبار المعروف بتاريخ ابن سباط**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط1، (طرابلس- 1993م).

- ابن شاكر الكتبي، أحمد بن شاكر (ت764هـ):

11- **عيون التواريخ**، (بغداد- 1984م).

- ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري (ت920هـ):

12- **نيل الأمل في ذيل الدول**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بيروت- 2002م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ):

13- **الوافي بالوفيات**، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي (بيروت- 2000م).

- ضاحي، فاضل جابر ومزبان، اسراء مهدي:

14- **شجرة الدر سيرتها ونشاطها السياسي**، دار العصامي (بغداد- 2007م).

- ضاحي، فاضل جابر ومصطاف، ثامر غضبان:

15- **الزواج السياسي في عصر المماليك 648- 923هـ**، ط1، رند للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق- 2010م).

- ضاحي، فاضل جابر:

16- **النساء القاتلات، دراسة تاريخية لدور المرأة في عمليات الاغتيال**، ط1، رند للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق- 2010م).

- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت1111هـ):

17- **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1998م).

- العيني، بدر الدين محمد بن أحمد (ت855هـ):

18- **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر**، تحقيق هانس أرنست، ط1، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة- 1962م).

- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل الملك المؤيد (ت732هـ):

19- **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسينية، (القاهرة- د.ت).

- الفيروز آبادي (ت817هـ):

20- **القاموس المحيط**، (د.م- د.ت).

- ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت774هـ):

21- **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، (بيروت- د.ت).

- مصطفى، إبراهيم وآخرون:

22- **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية (د.م- د.ن)

- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ):

23- **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق حمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1997م).

- ابن منظور، (ت711هـ):

24- **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، (د.م- 1405هـ).

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ):

25- **تاريخ ابن الوردي**، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت- 1996م).